وفد ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم في بني عامر روي عنه ابناه مطرف ومنير يدقال اي قال ابي
انطلقت كما في سنن ابي داود ذكره السيد جمال الدين وهو المعروف من اسما الرجال
في وفد بني عامر الى رسول الله اي قاصدين ومتوجهين اليه صلى الله عليه وسلم
فقلنا اي بعدما وصلنا انت سيدنا فقال السيد الله وفي نسخة السيد هو الله بزيادة
ضمير الفصل لمزيد تاكيد افادة الحصر مبالغة في تعظيم ربه وتواضع بنفسه فحول الامر فيه
الى الحقيقة مراعاة للادب الشرعية والطريقة اي الذي يملك نواصي الخلق ويتولى
ويسوسهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الاضافية المخصوصة بافراد الانسان
حيث قال انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا اقول افتخارا بل تحدثا بنعمة الله واخبارا بما امرني
الله والا فقد روي البخاري عن جابر نعم كان يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
يعني بلالا انتهى وهو بالنسبة الى بلال تواضع والله اعلم فقلنا وافضلنا فضلا اي مزية
ومرتبة ونصبه على التمييز واعظمنا طولا اي عطاء للاحبة وعلوا على الاعدا او الهوا والاول
سنيا ثم لربط الكلام ومن قبيل العطف على التوهم فقال قولوا قولكم اي بجميع ما قلتم
وهذا القول ونحوه او بعض قولكم اي اقتصروا على احد الامرين من غير حاجة الى
المبالغة فيها ويمكن ان يكون او بمعنى بل اي بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع
فلا تقولوا قولكم الذي جبتم لاجله وقصد نموه وده عما غيركم مما لا يعنيكم ونظيره قوله
صلى الله عليه وسلم لجويرية ان يضربن بالدف وتبدرن من قتل ابائهن يوم بدر اذ
قالت احديهن وفينا نبي يعلم ما في غد دعي هذه وقولي ما كنت تقولين او قولوا بلكم
المعتاد المستمر سلكه على السجية دون المستهل الاصلي والمتطرق لمزيد التنبيه والحمل
لانتا لقولي مدحي فضلا عن غيري ولا يستكثر منا الشيطان اي لا يتخذ لكم حزبا
بغي الجيم وكسر الزاي وتشديد التحتية اي كثير الحركة في طريقه ومتابعة خطواته
وقيل هو من الجراة بالهمزة اي لا يجعلكم ذوي شجاعة على النطق بما لا يجوز وقيل
النهاية اي لا يتخذكم حزبا اي رسولا ووكيلا وذلك اليهم كما توهمه
فكره ثم اما لفظة في المدح فتصاحبه عنه والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول
ولا تتكلفوه كانكم وكلا الشيطان ورسله ينطقون على لسانه هذا ازدراء الكلام
في مقام المرام وقد تكلف الطيبي حيث قال واعظمنا عطف على قوله سيدنا
كانهم قالوا انت سيدنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحاق الرد بالسيد فادخل الراوي كلامه بين المعطوف والمعطوف
عليه والذي يدل على كراهته لمثل قوله قولوا قولكم اي يقول اهل ملتكم وما هو من
شعار المسلمين وذلك قولهم رسول الله ونبي الله وقال المظهر قولوا قولكم
يعني قولوا هذا القول او اقل منه ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحوني بشيء
لا يليق بالخالق ولا يليق بالمخلوق وقال الخطابي اراد صلى الله عليه وسلم بقوله قولوا بقول
اهل دينكم وملتكم لا تدعوني نبيا ورسولا كما سماني الله عز وجل به ولا تسموني سيدا
كما تسمون رؤساكم وعظماكم لاني لست كاحدهم اذ كانوا يسودونكم في اسباب
الدنيا وانا اسودكم بالرسالة والنبوة فسموني رسولا ونبيا وقال التوربشتي
سلك القوم في الخطاب مسلكهم مع رؤسا القبايل فاذم يخاطبونهم بنحو هذا

الخطاب

الخطاب فكره ذلك لانه كان من حقه ان يخاطبوه بالنبي والرسول فانهما المنزلتان التي
لا منزلة وراءها لاحد من البشر رواه ابو داود وفي نسخة صحيحة رواه احمد وابو
داود وعن الحسن اي البصري فانه المراد عند الاطلاق على اصطلاح المحدثين لكن لم يظهر
وجه ذكره فانه مقتضى العادة وهو الاكثر فيذكر الصحابي الاسم بالاسناد
مجموع ابي ذكر التابعي عن سمرة بفتح وضم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب
بفتحتين المال اي مال الدنيا الحاصل به الجاه قالوا والكرم اي الكريم المعتبر في العقبى
المترتب عليه الاكرام بالدرجات العلى التقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وفيه تنبيه على ان الدنيا فانية والاخرة باقية فاشرف ما يبقى على ما يفنى
فان من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بعقباه فهما ضدان
لا يجتمعان فشاهما كفتا الميزان فنعم ما قال بعض ارباب المعاني

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

قال شارح الحسب ما يعده الرجل من مفاخر ابائه والكرم محمد الاكرم فقيل معناه
الشيء الذي يكون به الرجل معظم القدر عند الناس هو المال والشيء الذي
يكون به عظيم القدر عند الله التقوى والافتخار بالابا ليس بشيء منها وهذا
المعنى يظهر مما سبق الا ان هذا الحديث بعنوان الباب وقيل معناه ان الغني
يعظم بما يعظم الحسيب والكريم هو المتقي لا من يجود بماله ويفخر بنفسه ايعد
جوادا شجاعا وقال الطيبي الحسب ما يعده من مآثره ومآثر ابائه والكرم المحمود
انواع الخير والشرف والفضايل وهذا الحسب الفة فردها صلى الله عليه وسلم
اي ما هو المتعارف بين الناس وعند الله اي ليس ذكر الحسب عند الناس
الفقر حيث لا يوثق ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من زرف الثروة ووفر
في العيون ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب الرجل اتقاه ثوبه اي
انه يوقر لذلك من حيث انه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس
ولا يعد كذلك من حيث الله واذا الكريم عنده من اتقى يرد التقوى وانشد

كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم

رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا
الوجه ذكره ميرك وكذا ارواه احمد والحاكم وعن ابي بن كعب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى اي انتسب بعزاء
الجاهلية بفتح العين اي نسب اهلها وافتخر بابائه واجداده فاعضوه بهن ابيه
الضاد والمعجمة من اعضه اذا شتمه جعلته بعضه والعض اخذ الشيء بالاسنان
او باللسان على ما في القاموس بهن ابيه بفتح الهاء وتخفيف النون وفي النهاية
الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن الفرج اي قولوا له امصض بذكر
ابيك او اير او فرج ولا تكنوا بهن وفيه النون اي لا تكنوا بذكر الهن
عن الابن بل صرحوا له بالة ابيه التي كانت سببا فيه تاديبا وتنكيلا وقيل
معناه من انتسب وانتمى الى الجاهلية باحباسنة اهلها وابتداع سنته
في الشتم والقذف والتعيير وسواجهتم بالفحش والنكير فاذكروا له قبايح ابيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)